Al-Adab Journal **Issue. No (152) Supplement (March) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Coherence in book (On the bridge between the life and death) by Bint al_shati

Researcher: Zainab Hasan Falih Jabr
University of Baghdad /College of Arts
Department of Arabic Language /Branch of linguistic / M.A studies
zinab.jabr2202@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Luma Faeq Jameel Al-Any (Ph.D.)
University of Baghdad /College of Arts
Department of Arabic Language
Lumafaeq@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Researcher: Zainab Hasan Falih Jabr, Prof. Luma Faeq Jameel Al-Any (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/nzje8e82

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research aims at investigating the criterion of Coherence in the book (On the bridge between life and death) by Dr. A'aisha Abul Rahman (Bint al shati) within the from work of textual linguistic so that to reach the deep structure of the text and to know the level of textual Coherence in it by examining the techniques of coherence represented by the semantics relations ,matisation , the_overall structure or the discourse them. The reached a conclusion that the semantic reactions play an important role in connecting the parts of the text and clarifying it's semantic structure. The connection between the main title and the subtitle of the chapters from one hand and the principle of text coherence. Repetition, as being a technique of coherence also manifested the essential characters in the text by either direct mentioning of the name or repeating it by it's pronoun. As for the overall structure or the subject theme ,the research disclosed two main axles in which the text was based; the first is that science became an obsession to bint al-shatti and her various confrontations on that way; the second is the influence which Ameen Al-khouli had left on her life.

Key words: textual criterion's, Coherence, A'aisha Abul Rahman, textual linguistics.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الانسجام في كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) لبنت الشاطئ

الباحثة زينب حسن فالح جبر
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أ. د. لمى فائق جميل العاني
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن معيار الانسجام في كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، وذلك في إطار اللسانيات النصية، للوصول إلى البنية العميقة للنص ومعرفة مستوى الترابط النصي فيه، من خلال الوقوف على آليات الانسجام المتمثلة بالعلاقات الدلالية، والتغريض، والبنية الكلية أو موضوع الخطاب، وتوصل البحث في النهاية إلى الدور المهم الذي تؤديه العلاقات الدلالية في ربط أجزاء النص وتوضيح بنيته الدلالية. كما ساهم الترابط بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية للفصول من جهة، وعناوين الفصول ومحتواها من جهة في توضيح مبدأ التغريض في النص، كما بين التكرار _الذي هو أحد وسائل التغريض أيضًا_ الشخصيات الأساسية في النص من خلال التكرار المباشر للاسم أو التكرار بالضمائر المحيلة. أما فيما يخص البنية الكلية أو موضوع الخطاب؛ فقد كشف عن محورين أساسيين قام عليهما النص هما: الأول شغف بنت الشاطئ في العلم، ومواجهتها للتحديات المختلفة على ذلك الطريق، والثاني: الأثر الذي تركه أمين الخولي في حياتها.

الكلمات المفتاحية: المعايير النصية، الانسجام، لسانيات النص، عائشة عبد الرحمن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة:

يمثل كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) سيرة ذاتية للدكتورة عائشة عبد الرحمن، إذ تقف من خلال الكتاب على أهم الأحداث المحورية في حياتها، وهدف البحث: هو الوقف على معيار الانسجام في النص، والكشف عن مدى الترابط المفهومي، والبعد الدلالي فيه من خلال تطبيق آليات الانسجام المعروفة وهي: العلاقات الدلالية، والتغريض، والبنية الكلية أو موضوع الخطاب، والاعتماد بذلك على المنهج الوصفي التحليلي. وجاءت الدراسة على النحو الآتي: تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: العلاقات الدلالية، المبحث الثاني: التغريض، المبحث الثالث، البنية الكلية أو موضوع الخطاب.

التمهيد :

مفهوم الانسجام:

الانسجام لغة: "(سَجَمَ)، سَجَمَتْ العَينُ الدَمعَ والسَحابَةُ الماءَ تَسْجِمهُ وتَسجُمُه سَجمًا وهو قَطرانُ الدمعِ وسَيلانهِ ... وسَجمت السَحابَةُ دامَ مَطرُها"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٢٨٠) "انسَجَمَ الماءُ والدَمعُ، فهو مُنسَجِمٌ: انصَبَ، وانسَجَمَ الكلامُ: انتَظَمَ" (الزبيدي، ٢٠٠٠، ج٣٢، ص ٣٤٩). ويتضح مما سبق بأنَّ الانسجام يعني السيلان، والصب، والتنظيم

الانسجام اصطلاحًا:

(Coherence) وهو ثاني المعايير السبعة التي وضعها (دي بوجراند) و(دريسلر) وهو مجموعة من الإجراءات التي تَنشط بها عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائله على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص (دي بوجراند، ١٩٩٨، ص ١٠٣)، وعرفه هاليداي ورقية حسن: بأنَه العلاقة المعنوية التي تربط عنصرين داخل النص، يكون العنصر الثاني ضروريًا في تفسير النص، إذ لا يمكن تحديد مكانه إلا من خلال هذه العلاقة التماسكية (عفيفي،٢٠٠١، ص ٩٠). وعرّفه الدكتور سعد مصلوح: هو ما يختص بالاستمرارية الدلالية المتحققة في علم النص، والتي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات، وكلاهما حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجًا وتلقيًا واستيعابًا (مصلوح،١٩٩١، ص ١٥٤).

وقد ورد مطلح (Coherence) بترجمات عديدة عند الباحثين العرب، فلم يكن هناك اتفاق على توحيد المصطلح شأنه في ذلك شأن باقي المصطلحات الأجنبية الأخرى؛ فترجمه تمام حسان بـ(الالتحام) (دي بوجراند، ١٩٩٨، ص ١٠٣)، وترجمه الدكتور صبحي الفقيه

(التماسك الدلالي) (الفقي،٢٠٠٠، ج١، ص ٩٥)، في حين أطلقت عليه الدكتورة عزة شبل (التماسك المعنوي) (شبل،٢٠٠٧، ص ١٨٤)، كما ترجمه الدكتور سعد مصلوح بـ(الحبك) (مصلوح،١٩٩١، ١٥٤)، وترجمه الدكتور محمد خطابي والأزهر الزنادي و ومحمد الأخضر الصبيحي و ليندة قياس بـ(الانسجام) (خطابي،١٩٩١، ص ٥. والزنادي، ١٩٩٣، ص ١٥. والصبيحي، ٢٠٠٨، ص ٨٦. وقياس، ٢٠٠٩، ص ٣١).

ويرى الدكتور محمد خطابي بأنَّ الانسجام أعم من الاتساق، كما أنَّه أعمق منه، إذ يتطلب بناء الانسجام من المتلقي أن يصرف اهتمامه جهة العلاقات الخفية التي تولّد النص وتنظمه (خطابي، ١٩٩١، ص ٦). قد يقدم مؤلف النص إشارات لغوية ترشد المتلقي إلى فهم النص وتفسيره، لكن المتلقي هو الذي يملأُ الفجوات بين المعلومات المقدمة في النص من خلال العلاقات التي تربط بينها (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٨٤). ويمكن النظر إلى الانسجام بعدّه ترابطًا معرفيا متبادلًا بين منتج النص والمتلقي. وإذا كان الاتساق ظاهرة متصلة بالنص، فالانسجام ظاهرة متصلة بالنص والقارئ معًا (فرج، ٢٠٠٧، ص ١٢٨). فيتضح لنا مما تقدم الدور المهم الذي يقوم فيه المتلقي في التحقق من انسجام النص وذلك من خلال تفسيره لعلاقات الانسجام، والوصول إلى البنية العميقة للنص معتمدًا بذلك على التأويل باستخدام مخزونه الفكري وما يمتلكه من بعد ثقافي ومعرفي.

ولابد من التفريق بين الربط الذي يتحقق من خلال أدوات الربط النحوي، وبين الانسجام الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية؛ إذ يحدث الأول على المستوى السطحي للنص، ويحدث الثاني على المستوى العميق للنص، فالأول ذو طابع أفقي يظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل، والثاني ذو طابع دلالي تجريدي يظهر من خلال علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل أيضًا (البحيري، ١٩٩٧، ص ١٢٢). ويرى (فان دايك) أنَّ أدوات الربط تخلق فقط التماسك المحلي، وغير قادرة بنفسها على خلق مستوى الخطاب أو التماسك العام. فقد يحتوي مقطع من النص على أدوات الترابط المعجمية كالتكرار، لكن القرّاء لا يعدوها نصًا متماسكًا متسقًا إن لم يستطيعوا اكتشاف الفكرة الرئيسة والموضوع العام (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٤٨). وفي ذلك إشارة إلى أنَّ النص قد يكون متسقًا لكنه غير منسجم، وقد يكون منسجمًا لكنه غير متسق.

مفهوم الانسجام في الدرس العربي القديم:

يُعد الانسجام من المفاهيم النصية الحديثة التي يمكن للباحث أن يجد له تأصيلًا واضحًا في التراث العربي في مجالات البلاغة والنقد والتفسير، فقد ورد بمصطلحات مختلفة لكن بالمفهوم نفسه.

ففي مجال البلاغة يعد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أبرز من تناول هذا المفهوم من خلال نظرية النظم في كتابه (دلائل الاعجاز) في موضع حديثه عن التفريق بين نظم الحروف ونظم الكلام يقول الجرجاني: " وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم ببعضه من بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء" (الجرجاني، ٢٠٠٠، ص١٠٢. وبقرني، بن عيجة،٢٠٢٠، ص ١٣٢) فيشير هنا إلى المعنى الذي يمثل الجانب الدلالي في النظم وهذا ما يتناوله الانسجام أيضًا. وفي قوله: " وليس الغرض بنَظم الكَلِم أنْ توالت ألفاظُها في النطق بل أنْ تَناسَقَت دلالاتُها، وتَلاقَت معانيها على الوجه الذي اقتَضاهُ العقل... ولو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه، دونَ أنْ يَكونَ الغَرَض تَرتيب المعاني في النَفس، ثم النُطق بالألفاظ على حذوها، لكان يَنبَغي أن لا يَختَلف حالُ اثنين في علم، بِحُسن النَظم أو غير الحُسن فيه.." (الجرجاني، ٢٠٠٠، ص ١٠٢ _١٠٣. وبقرني، بن عيجة،٢٠٢٠، ص ١٣٢) ويشير هنا إلى أهمية المعنى ودوره في تحديد بلاغة النص وانسجامه.

أما في مجال النقد فنقف على جهود حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) الذي وضعه للبحث في قضايا الشعر فمن أبرز المواضع التي وقف عليها هو تماسك القصيدة والتناسب بين معانيها إذ قال في ذلك: "ويَجب أن تكون النقلة من أحد المعنيين إلى الآخر فيما قصد فيه التفريع متناسبة، وأن يكون المعنى الثاني مما يحسن اقترانه بالأول ويفيد الكلام حسن موقعه في النفس"(القرطاجني،٢٠٠٨، ص ٥٤). ويقول في موضع آخر " إذا لم يكن البيت الثاني مناسبًا للبيت الأول في حسنه، غضّ ذلك من بهاء مبدأ وحسن الطليعة، ولا سيما إذا كان فيه قبحٌ من جهة اللفظ أو المعنى أو النظم أو الأسلوب" (القرطاجني،٢٠٠٨، ص ٥٤) ففي قوله إشارة إلى الاتساق بحديثه عن التناسب من جهة اللفظ كما يشر إلى الانسجام بحديثه عن جهة المعنى والنظم.

وفي الحديث عن حقل التفسير نقف على ما قدمه السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) فقد ذكر مصطلح الانسجام في مواضع عديدة من الكتاب منها قوله "الانسجام هو أنْ يكون الكلام لخلوه من العقادة؛ منحدرًا كتحدار الماء المنسجم، يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه، أنْ يسيل رقةً، والقرآن كله كذلك" (السيوطي، ١٩٧٤، ج٣، ص ٢٩٦) في إشارة إلى أنّ الكلام المنسجم متصل ببعضه كاتصال الماء المنحدر بعضه ببعض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن أهم آليات الانسجام التي وقف عليها السيوطي المناسبة ويعني مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها ويكون ذلك في السور أيضًا ويشير إلى ذلك في قوله: " والمناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها؛ عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني؛ كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والنّظيرين والضّدين وغير ذلك. وفائدته جعل الكلام بعضه أخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المتلائم الأجزاء" (السيوطي، ١٩٧٤، ج٣، ص ٣٧١). ويشير أيضًا بقوله هذا إلى العلاقات الدلالية التي هي أحد آليات الانسجام كعلاقة السبب والنتيجة، وعلاقة المماثلة، وعلاقة التضّاد. كما أشار إلى مبدأ التغريض المتمثل بفواتح السور، إذ أطلق عليه (براعة الاستهلال) في قوله: " وحسن الابتداء هو أن يتأنق في أول الكلام لأنه أول مما يقرع السمع فإن كان مُحَررًا أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ... ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه؛ يسمى براعة الاستهلال وهو أنْ يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام من أجله والعَلم الأسْنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن الكريم؛ فهي مشتملة على جميع مقاصده " (السيوطي، ١٩٧٤، ج٣، ص ٣٦٣. ووليد بوجلال، ٢٠٢٢، ١٣٢) في كلامه عن براعة الاستهلال توافق واضح مع مفهوم التغريض في الدرس اللساني الحديث " فهو تمحور النص حول ثيمة مركزية تظهر أما في عنوانه أو فاتحته أو تكون كلمة مكررة تحوم حولها جميع أجزاء النص "(ساسي، ٢٠١٨، ص ٧٠). ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أنّ مفهوم الانسجام ليس بمفهوم دخيل على اللغة العربية بل له جذور وأصول في درس العربي القديم.

آليات الانسجام:

للانسجام آليات ومظاهر عدّة سنقف في هذا النص على ثلاث منها هي:

١. العلاقات الدلالية.
٢. التغريض.
٣. البنية الكبرى.

المبحث الأول: العلاقات الدلالية

عرفها الدكتور سعد مصلوح بأنها " حلقات اتصال بين المفاهيم، تحمل كل حلقة اتصال نوعًا من التعين للمفهوم الذي ترتبط فيه أنْ تحمل عليه وصفًا أو حكمًا أو تحدد له هيئةً أو شكلًا، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية، واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانًا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، وبها يستطيع أن يُوجِد له مغزًى بطريق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنباط، وهنا يكون النص موضع اختلاف وتأويل" (مصلوح،١٩٩١، ص ١٥٤). وقبل التفصيل في العلاقات الدلالية لابد من الحديث عن (القضية): وهي الوحدة الأدنى للمعنى تتكون من الخبر (Predicate) الذي يمثل النواة، والموضوع (Subject) أو عدة مواضيع ترتبط بالنواة. مثال ذلك:

المرشدُ رسم المكان بالفرشاة

موضوع (١) خبر موضوع (٢) موضوع (٣)

ويتكون النص من مجموعة قضايا على شكلٍ هرمي، تمثل قمته القضية الرئيسة، تتدج بعدها القضايا الصغرى، فتمثل القضايا لبنات الخطاب. ويكشف لنا البحث في لبنات الخطاب عن العلاقات الدلالية المكونة للخطاب (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٨٧. وفرج، ٢٠٠٧، ص ١٢٩). ويرى الدكتور محمد خطابي أن العلاقات الدلالية هي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يتحقق فيه شرطي الإخبارية والشفافية، هدفه تحقيق مستوى معين من التواصل سالكًا في ذلك بناء السابق على اللاحق، بل لا يخلو منها نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه (خطابي، ١٩٩١، ص ٢٦٩). وتتعدد العلاقات الدلالية وتقسيماتها لكنني سأقف على العلاقات الموجودة في النص الذي نحن في صدد دراسته، فمن العلاقات الدلالية الواردة فيه: علاقة الإضافة، وعلاقة الشرط، وعلاقة السبب والنتيجة، وعلاقة التمثيل، علاقة البديل، وعلاقة الاستثناء، علاقة السؤال والجواب.

١. علاقة الإضافة:

وهي من العلاقات الأساسية التي يقوم عليها النص وتعني تصعيد المعنى للوصل به إلى غايته (فرج، ٢٠٠٧، ص ١٣٨). وهي أكثر العلاقات الدلالية ورودًا في النص المدروس. أذكر فيما يأتي بعض الأمثلة: منها ما جاء بعد معرفتها بوفاة جدتها لأمها غرقًا وأثر ذلك الحدث في نشأتها منذ أعوامها الأولى فتقول:))على ذلك الأفق الشجي الحزين، تفتح إدراكي وأنا أخطو إلى عامي الخامس..

ومن تلك الكأس المترعة بالشجن المر والحنان الدافق والعاطفة المرهفة، عرفت مذاق الحياة أول ما وعيت.. ومن تلك الشخوص الحية التي تقف بالأطلال، بدأت ألتقط خيوطًا خفية من ذيول المأساة، ثم أتسلل إلى النهر كلما وجدت سبيلًا إلى الإفلات من الرقابة المفروضة علي (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٢١)، ففي هذا النص عدة علاقة إضافية؛ تحققت من خلال استعمال حرف العطف (الواو)، فالنص يقوم على قضية أساسية وهو وفاة الجدة في عمر صغير تتفرع منه قضايا ثانوية. القضية الأولى: (على ذلك الأفق الحزين...)، الثانية (ومن تلك الكأس المترعة بالشجن المر) ساهم هذا التفرع في العلاقات

الإضافية من خلال ربط القضايا في تحقيق انسجام النص. ومن أمثلة ذلك أيضًا قولها: فلم نكد ننفض عنا غبار السفر الطويل حتى أسرعتُ إلى ملعب الأصحاب على شاطئ النهر، فألفيته في عز النهار خاليًا موحشًا! ومضى النهار كله، وأنا مطلة على الشاطئ من النافذة البحرية في بيت جدي، دون أن ألمح لأترابي أثرًا ... وسعيت في الأصيل في الأصيل إلى دور الحي أسأل عن الخبر، ففوجئتُ بأنّ الصغيرات قد بدأن الدراسة المنتظمة في مدرسة (اللوزي الأميرية للبنات) !(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٣٣) تحققت علاقة الإضافة من خلال حرفي العطف الواو والفاء في (فألفيته) و(ومضى)و (أنا مطلة)، (وسعيت) فأسهم ذلك في انسجام النص. وفي قولها:))وهكذا مشيت على الدرب الوعر، فكلما قطعت شوطًا منه تقدمت إلى امتحان شهادته خفية عن التقاليد الساهرة على حراستي كيلا أنحرف عن الطريق المرسوم لي ..

وخفية كذلك عن الأوضاع الطبقية والنظم التعليمية واللوائح المدرسية، التي أقامت الحواجز والسدود في طريق مثلي، إلى الجامعة(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨١)، يمكن أن نلاحظ انسجام النص من خلال تتابع القضايا التي ربطت بينها العلاقات الإضافية الواضحة من خلال استعمال (الفاء) و(الواو) في عدة مواضع عدة على نحو ما هو واضح في النص. ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قولها:))وعبثًا حاولت الرجوع إلى الطريق الأول، التماسًا لرضا والدي وهو أعز ما أدخره لدنياي والآخرة ...

وعبثًا حاولت التشاغل بالتطلع إلى الأفق الجديد الذي يعدُني بالشهرة والمجد الأدبي ...

وهاجس خفي يلقي في روعي، أنّني فيما سلكت من طريق إلى الجامعة، وفي إصراري على الوقوف عند بابها المغلق، إنما أنفذ مشيئة عُليا لا سلطان عليها لأحدٍ من البشر! (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٤)، قامت الواو في ربط النص من خلال ربط الجمل متتالية بعلاقة الإضافة محققة انسجامًا نصيًا.

٢. علاقة الاستثناء :

وهي من العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص، وعرف قديمًا بالحصر وهو" إخراج الشيء من الشيء لولا الإخراج لوجب دخوله فيه" (الجرجاني، ١٩٨٣، ص ٣٢)، ويعبر عنه بالأدوات (إلا، سوى، إنما ..) (شبل، ٢٠٠٧، ص ٢١٢). وجاء الاستثناء في هذا النص باستعمال الأداة (إلا) لتحقيق علاقة الاستثناء المساهمة في انسجام النص. وفي المثال الآتي: ولمدة عام كامل، بقيت واقفة تجاه الباب الموصد لا أتزحزح ولا أريم !..

لم يكن قد بقي لي إلا أن أنكص على عقبي وأكر راجعة من حيث أتيت .. لكني لم أفعل !(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٢)، تتحدث الكاتب إصرارها في متابعة طريقها إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجامعة مع كل يحاوط الأمر من عراقيل، إذ لم يكن لذلك من سبيل، جاء الاستثناء أولًا بـ(إلا) استثنت أمر رجوعها إلى ديارها من أمر بقائها، لتعود وتستثني عدم فعل ذلك بقولها (لكني لم أفعل). ومن الأمثلة على علاقة الاستثناء ب(إلا) قولها:))في تلك المرحلة الأولى التي يفوتني وعيها، اللهم إلا بعض ذكرى تائهة مبهمة لأوقات كان والدي ينتزعني فيها من ملعب حداثتي، ويلزمني من قبل أن تفك عني تمائم الصبا، صحبته في مجلسه بالبيت، أو في مكتبه بجامع البحر (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٢٤) تتحدث الكاتبة هنا عن طفولتها المبكرة، التي لم تكن حاضرة في ذاكرتها، باستثناء بعض ذكرياتها مع والدها.

علاقة السبب والنتيجة:

وهي العلاقة الدلالية التي تقوم على الربط بين قضيتين، تكون إحداهما سببًا في الأخرى، وتساهم هذه العلاقة في انسجام النص (جاهمي، ٢٠١٢، ص ٩٤).

ومن الأمثلة الواردة في هذا الكتاب قولها: ((وطالت المجادلة بينهما حتى صارت إلى خصومة حادة، دون أن يتزحزح والدي عن موقفه. وخرج جدي منفعلًا بالغيظ والغضب، فلم يلتفت إلى دابة كانت تعبر الطريق مسرعة أمام الجامع لحظة انصرافه، فألقت به على الأرض المرصوفة بحجارة صخرية، فلم ينهض على ساقه بعد ذلك قط)) (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٤٢)، فوردت علاقة السبب والنتيجة في موضعين، إذ ربطت (الفاء) في الموضع الأول جملة السبب وهي (وخرج جدي منفعلاً بالغيظ والغضب) وجملة النتيجة (لم ينتبه إلى دابة تعبر الطريق مسرعة ..)، وفي الوقت نفسه تمثل جملة النتيجة هذه سببًا لجملة ثالثة هي (ألقت به على الأرض المرصوفة بحجارة صخرية) ربط بينهما الفاء أيضًا، لتكون هذه الجملة الثالثة سببًا لجملة رابعة هي (لم ينهض على ساقه بعد ذلك قط) ربط بينهما الفاء كذلك. ومن الأمثلة على العلاقة السببية أيضًا قولها: ((وعشت معه محنته، وأرهقني الشعور بالذنب؛ أنْ كنت السبب المباشر لتلك الإصابة التي لا تجبر، فلزمت غرفته لا أكاد أبرحها إلا لقضاء حاجة له)) (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٤٢)، وفي هذا النص تتحدث الكاتبة عن الشعور بالذنب الذي لازمها بعد إصابة جدها، بعد أن عارض والدها في شأن تعليمها، وما صاحب ذلك من أجواء مشحونة شتت انتباهه عن الطريق حيث وقع الحادث. فتمثلت علاقة السبب والنتيجة بالشكل الآتي: جملة السبب (أرهقني الشعور بالذنب؛ أنْ كنت السبب في تلك الإصابة) وجملة النتيجة (لزمت غرفته لا أكاد أبرحها إلا لقضاء حاجة له) وربطت الفاء بين الجملتين. ومن أمثلة على ذلك أيضا قولها:))وساعدت الظروف على حسم الموقف، حين أُصِبتُ بانهيار عصبي أعيا الرقاة والأساة دواؤه، فانقطعت عن المدرسة وتقرر شطب اسمي من سجلات الطالبات، لعجزي عن الانتظام في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسة(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٥٧)، فجملة السبب في هذا النص هي (حين أصبت بانهيار عصبي ..) وجاءت الفاء للربط بينها وبين جملة النتيجة (انقطع عن المدرسة وتقرر شطب اسمي من سجلات الطالبات). وكذلك قولها:))لكني طمعت في أن ترق الجامعة لحالي بعد أنْ تسمع حكايتي، فتأذن لي في تحصيل مقررات قسم اللغة العربية، على أن أؤدي تباعًا كل عام، امتحان السنوات الأربع لدرجة الليسانس(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٢)، فجملة السبب هي (أن ترق الجامعة لحالي بعد أن تسمع حكايتي) ربطت الفاء بينها وبين جملة النتيجة (تأذن لي في تحصيل مقررات اللغة العربية). ومما تقدم يتضح لنا دور علاقة السبب والنتيجة في ربط قضايا النص، فيساهم ذلك في انسجام النص.

٣. علاقة الشرط:

وهي أحد العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النص، وهي علاقة تقوم بتوسيع النص من خلال ربط الجملة بالجملة التي تليها ومن أدواتها :(لو، لولا، إذا، إن). (أبو خرمة: ٢٠٠٤، ص ١٨٨. وشبل، ٢٠٠٧، ص ٢١٢).

وورت علاقة الشرط في مواضع عدة من الكتاب منها قولها:))ولعلهم لو نشأوا في مثل بيئتي، وتلقوا ما تلقيته من ميراثها النفسي والعقلي، لما أنكروا من الأمر شيئًا(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٤٠)، في هذا الموضع تتحدث الكاتب عن رؤية مباركة راودتها في أحد الليالي كانت بمثابة إشارة وبشرى عن مستقبلها، لكنها لم تلق من محيطها من تعامل مع هذه الرؤية بمستوى البشرى التي تحملها، فجاء علاقة الشرط من خلال استعمال أداة الشرط (لو) حيث دخلت على فعل الشرط (نشأوا) وجواب الشرط المنفي(لما أنكروا)، ونلاحظ الربط الدلالي بين الجمل النص من خلال هذه العلاقة ومدى إسهامه في انسجام النص. ومن الأمثلة الأخرى قولها:))حتى استرابت (مس قربان) في إصراري على عدم تناول الطعام في الكلية ... فعرضت علي أن تقدمني إلى (مسس جارفس) كبيرة الطبيبات، في زيارتها الدورية القادمة إلى الكلية!

وأحسست كأن عقربًا لسعني! .. فما كنت نسيت قط صرامة موقفها في الكشف الطبي، ولعلها لو رأتني موظفة في الكلية، لأمرت بفصلي فورًا من الخدمة(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٧٦_٧٧)، يمكن أن نلاحظ علاقة الشرط المتمثلة في أداة الشرط (لو) وفعل الشرط (رأتني) وجواب الشرط المتمثل في (لأمرت) تم ربط جملتين في النص بواسطة هذه العلاقة. وأيضًا قولها في النص الآتي:))ولو شاء سبحانه لصرفني عن هذا الطريق المسدود، ولما حدثُ من الطريق الأول الذي خطه لي أبي، منذ كنت وليدة في المهد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وما كنت لولا مشيئته تعالى، لأستطيع أنْ أجتاز وحدي تلك المفارز الضيقة والسدود الصعبة والمنحنيات الخطرة، على طريق تائه المعالم، ملتوي المسالك، خابي المنارات.. (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٥)، ففي النص علاقتان شرطيتان استعملت الكاتبة في العلاقة الأولى أداة الشرط (لو) وفي العلاقة الثانية أداة الشرط (لولا) للربط بين جمل النص.

٤. السؤال والجواب: وهي العلاقات الدلالية وظيفتها بناء حوار داخل النص من خلال أدوات الاستفهام مثل:(هل، همزة، ماذا، وما..) (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩٣)، وسنذكر بعض المواضع التي وردت فيها هذه العلاقة في النص المدروس. ويجدر الإشارة إلا أنها أقل العلاقات الدلالية حضورًا في النص. ومن الأمثلة على ورود علاقة السؤال والجواب قولها في الموضع الآتي:)) فهل كان إصراري على الوقوف هروبًا أحمق، من مواجهة صدمة الخيبة بعد كل الذي كابدت؟

أو كان استجماعًا لقواي، تأهبًا للجولة الجديدة في المعركة، بعد أن أجهدتني السابقة؟

لم أكن أدري على وجه اليقين.(((عبد الرحمن،١٩٨٦، ص ٨٢_٨٣)، فاستعملت الكاتبة حرف الاستفهام (هل) في الجملة الأولى في تساؤل تطرحه على نفسها عن سبب إصرارها للحصول على قبول في الجامعة، مع كل ما تحيطها من ظروف تجعل من ذلك مستحيلًا، فهل كان هذا الإصرار مجرد هرب من مواجهة خيبة الرفض وضياع الفرصة بعد كل هذا التعب؟. وتطرح تساؤلًا بغير أداة استفهام، إذ يتضح ذلك من السياق متمثل في الجملة (أو كان استجماعًا لقواي ...)، أما الجواب فكان الجملة (لم أكن أدري على وجه اليقين)، فمثل هذه العلاقة لابد أن يكون لها دور في انسجام النص وجماله أيضًا.

وفي قولها:))ولم أسأل والدي:

ـ وهل أكون من بيت النبوة؟

لعلمي أنه يعتز بنسبه الشريف، ويحتفظ بسلسة آبائه إلى جده الإمام الحسين، ولد الزهراء رضى الله عنها وعنه..

وإنما أردت لأسأله:

ـ وهل بلغت مبلغ النساء؟

ثم تهيبت فلذت بالصمت... (((عبد الرحمن،١٩٨٦، ص ٣٤)، سؤالها الأول (وهل أكون من بيت النبوة؟) سؤال لم تطرح على والدها لإدراكها التام لجوابه، وهو حقيقة أنَّ لهم نسب شريف. أما سؤالها الثاني (وهل بلغت مبلغ النساء؟) فجواب حاضر في ذهنها أيضًا، فلم تكن قد تجاوزت السابعة من عمرها في ذلك الوقت. وفي قولها:))ثم مازالوا يتنقلون بي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من عصر إلى عصر وهم في دهشة من حفظي، حتى إذا وصلنا إلى العصر الحديث فاجأتهم بسؤالي:

ـ من شعري أو من شعر غيري؟

ولم تنسني مر السنين، ما بدا عليهم من عجبٍ، وقد قال أحدهم:

ـ إنْ كنتِ شاعرة فاسمعينا إحدى قصائدك.(((عبد الرحمن،١٩٨٦، ص ٦٠)، ربطت علاقة السؤال والجواب بين جملة (من شعري أو من شعر غيري؟) وبين جملة الجواب (إن كنتِ شاعرة فاسمعينا إحدى قصائدك)، على الرغم من أن جملة السؤال تخلو من أدوات أو حروف الاستفهام، إلا أنَّ السياق وعلامات التنقيط دلت على ذلك. ومن الأمثلة الأخرى على هذه العلاقة الدلالية قولها:))لا أكف عن رصد حركاتي وإحصاء أنفاسي، مستغرقة في تأمل هذا المشهد الغريب من قصتنا!

مرددة في نفسي:

كيف مضى ... وبقيت! (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٤٨)، استعملت الكاتبة اسم الاستفهام (كيف) مستنكرة من نفسها بقاءها على قيد الحياة بعد رحيل زوجها أمين الخولي.

٥. علاقة التماثل:

وهي من العلاقات الدلالية التي تجمع أكثر من قضية، من خلال التماثل أو التشبيه ومن أهم أدواتها (الكاف، وكأن، ومثل) (فرج، ٢٠٠٧، ص ١٤٩) .

ومن أمثلة على علاقة التماثل في النص قولها:))وبقيت واقفة حيث انتهى بي الشوط عند باب الجامعة الموصد، لا أبغي عنه حولا، وكأني مشدودة إليه بأمراس لا تنحل، وقيود لا تلين(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٤)، فاستخدمت الكاتبة أداة التشبه (كأن) تشبه وقوفها بباب الجامعة كأنها قد شُدت إليه بحبال وقيود محكمة يصعب الإفلات منها. ومنها أيضًا قولها:))وروعني التفكير في احتمال أنْ يصيبها مثل ما أصاب الجد، إن هي جازفت بإغضاب أبي، على ما نعلمه من سره الباتع!

كما روعني أن أتمثل إخوتي السبع الصغار، حطامًا مبعثرًا بين أنقاض البيت الموشك على الانهيار.(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٥٧)، في هذا النص جاءت علاقة التمثيل في موضعين؛ الموضع الأول باستعمال (مثل) للتعبير عن خوفها أن يصيب الأم ما أصاب الجد. والموضع الثاني باستعمال الفعل (أتمثل) لتعبير عن خوفها من مصير أخوتها بأن يكونوا كحطام مبعثر في بيت قد يهدمه قرار والدتها في الوقف إلى جانبها ودعمها للوصول إلى غايتها. ومن الأمثل أيضًا قولها:))وكبحت غضبي وأنا ألتمس للأستاذ العذر، فلعله يتصور أنني كغيري من الطلاب، وفيهم حقًا من لا يعرف كيف يقرأ!(((عبد الرحمن،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٩٨٦، ص ١٣٠)، فجاءت علاقة التمثيل في هذا الموضع من خلال ربط الكلام بحرف التشبيه (الكاف) لتسهم في تحقيق الانسجام في النص. وفي قولها:))ثم سارعت فجهزت لي ملابسي وأمتعتي المطلوبة للقسم الداخلي _ وكأنه جهاز عرسي _ وسافرنا إلى المنصورة ...(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٣٠)، فوقعت علاقة المماثلة بين تجهيز الملابس والأمتعة للالتحاق بالأقسام الداخلية، وبين تجهيز العروس لجهاز عرسها، واستعملت الكاتبة لغرض ربط القضيتين حرف التشبيه كأن.

٦. علاقة البديل:

هي من العلاقات الدلالية النصية، وهي تفيد التخيير بين معنيين ويعبر عنها بالحروف (أم، أو) (شبل، ٢٠٠٧، ص٢١٤). ومن المواضع التي وردت فيها هذه العلاقة النص الآتي:))وقد لاح لي من بعيد، طريق آخر لم أكن اتجهت إليه قط، ولا جرؤت أحلامي على أن تتمثله أو تتعلق فيه(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ٥٩)، استعمل الكاتبة الحرف (أو) للتعبير عن علاقة البديل الرابطة بين الجملتين (تتمثله)، (تتعلق فيه). وفي موضع أخر قولها:))وكذلك لم أكن بحال ما، أستهين بمخالفتي لما يريد لي والدي ... بل لعلي كنت أوثر أن أموت ولا أعصي له أمرًا في السر أو العلن (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٩٠)، فجاء التخيير في هذا النص بين مفردتي (السر)، (العلن). ومن أمثلة أيضًا:))ثم أعرضها على منهج أستاذي فأتخلى عنها بعد الذي أنفقته فيها من جهد، وأعود فأبدأ من جديد وكأن ليس للزمن والجهد أي حساب في سبيل ضبط تفكيري، أو الكشف عن كلمة واحدة غاب عني سرها (((عبد الرحمن،١٩٨٦)، فنلاحظ من خلال هذا النص زهد الكاتبة في الزمن والجهد المبذولين (في سبيل ضبط تفكيرها)، أو(الكشف عن كلمة واحدة) لم تدرك ماهية معناها من قبل، فوقعت علاقة الاستبدال بالحرف (أو). ومثالًا على علاقة البدل في الشعر قولها:

لا تخل إنّا على بعد المزار
قد سلونا أو نسينا عهدنا
أو غفونا بين ليل أو نهار
ننشد الصبر ونأسو جرحنا
أو تعبنا من سهاد عذاب
فالتمسنا مهربًا من بؤسنا
أو مللنا من ضياع وسراب
فبتغينا راحة في يأسنا (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٥٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فقد تكرر استعمال حرف العطف (أو) للربط بين الجمل في البيت الواحد أو الأبيات المتتالية بعلاقة البديل، ليضفي ذلك للنص انسجامًا وتجانسًا واضحين. وفي النص الآتي: تلك إذن تجربة أخرى نكابدها، فيكون منّا الحي الميت والميت الحي، إلى أنْ ألحق به فيلتئم كياننا طيفًا واحدًا في عالم الأرواح.

أم لعلها الحياة أمهلتني ريثما أروي قصتنا على مسامع الزمن ... أم لعله القدر أراد لي أنْ تكتمل معاناتي لتجربة الحياة فأبلو حزنها الأكبر كما بلوت نعمتها العظمى وفرحتها الكبرى؟(((عبد الحمن، ١٩٨٦، ص ١٤٧)، وظفت الكاتبة علاقة البديل باستعمال حرف العطف (أم)؛ وهي تبحث عن جواب لازم تفكيرها بعد وفاته (كيف مضى وبقيت ؟!)، والحكمة الإلهية في كل ذلك. ويكمن ملاحظة الانسجام بين فقرات النص من خلال هذا التوظيف.

المبحث الثاني: التغريض

التغريض لغة: من (غ. ر. ض) "الغَرَض محركة: هدف يرمى فيه" (الزبيدي، ١٩٧٩، ج ١٨، ص ٤٥١) "الغرض: القصد. يُقال: فهمت غرضك، أي قَصدك ... ويقال غرضه كذا، أي حاجته وبغيته ... واغترض الشيء: جعله غرضه" (الزبيدي، ١٩٧٩، ج ١٨، ص٤٥٨).

التغريض اصطلاحًا: " هو تمحور النص حول ثيمة مركزية تظهر أما في عنوانه أو فاتحته أو تكون كلمة مكررة تحوم حولها جميع أجزاء النص"(ساسي، ٢٠١٨، ص ٧٠). ويرى الدكتور محمد خطابي أنّ مفهومي التغريض والبناء يرتبطان بما يدور بين ما في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب ونقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعد نقطة بداية حسب نوع الخطاب (خطابي، ١٩٩١، ص ٥٩). كما يرى براون ويول " أن الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتمًا في فهم كل ما يأتي لاحقًا، إذ يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه" (براون ويول، ١٩٩٧، ص ١٥٥). فيقدم العنوان للمتلقي وظيفة إدراكية مهمة تمكنه من تفسير النص، وهو بمنزلة وسيلة تخمينية تساعد المتلقي على معالجة النص (فان دايك، ٢٠٠١، ص ٨٨). ولابد من الإشارة إلى ضرورة التفريق بين التغريض كواقع، وبين التغريض كإجراء خطابي الذي يُنمّى به عنصر معين في الخطاب؛ قد يكون هذا العنصر اسم شخص، أو حادثة، أو قضية ما (خطابي، ١٩٩١، ص ٥٩). ويتضح مما سبق أن للتغريض وسائل عدة يتحقق من خلالها وهي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أ_ العنوان:

يُعد العنوان وسيلة من وسائل التغريض، لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية عن ماهية موضوع الخطاب، كما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي للنص، إذ إنّ تغير العنوان قد يترتب عليه تغير في تأويل المتلقي للنص (خطابي، ١٩٩١، ص ٦٠). ويشتمل التغريض من خلال العنوان؛ على العنوان الرئيس للنص، والعناوين الفرعية للفقرات والفصول. وفي الكتاب الذي نحن في صدد دراسته جاء العنوان الرئيس (على الجسر بين الحياة والموت) مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمحتوى النص الذي هو سيرة ذاتية للدكتورة عائشة عبد الرحمن؛ ألفته في وقت كانت تصارع فيه ألم الفقد بعد وفاة زوجها (أمين الخولي)، فيمكن للقارئ أنْ يتخيل من خلال هذا العنوان أن لفظة (الجسر) كانت تمثل مدة الضياع التي عاشتها الكاتبة بعد وفاة زوجها. فكانت بمنزلة مرحلة عبور وسطى بين الحياة التي تضجُ بذكراه، وبين والموت حيث المصير المحتوم وحيث مثواه الأخير.

أما العناوين الفرعية للفصول فجاءت معبرة عن محتواها بشكل واضح؛ ففي الفصل الموسوم))قبل أن نلتقي.. (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٢)، تتحدث فيه الكاتبة عن الشوط الأول من حياتها منذ نشأتها على شاطئ النيل في دمياط حتى نيلها شهادة البكالوريا. وكل ذلك قبل أن تلتقي (بأمين الخولي) أو تدرك وجوده حتى. وفي الفصل الموسوم))في الطريق إليه(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٨)، تتحدث عن عام ما بعد البكالوريا الذي قضته وهي تحاول أن تجد فرصة تمكنها من الالتحاق بالجامعة، والعام الأول من الجامعة؛ إذ كانت تلك المرحلة بمنزلة الطريق الذي أوصلها في نهاية الأمر إليه. أما في الفصل الذي بعنوان))في منطقة الضباب (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ٩٦)، تحدثت فيها الكاتبة عن مرحلة من عدم الوضوح، كانت تصارع فيها أفكارًا عن جدوى سلوكها طريق الجامعة وخوضها غمار هذا المجتمع الجديد الذي كان أقل بكثير من توقعاتها لتصفه ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور:٣٩)

وقد دار فصل))ظلال وأضواء(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٠٤)، عن حوارها مع شيخها (دسوقي جوهري) الذي كان بمنزلة خيوط من الضياء تخترق ظلال أفكارها وتثير في ذهنها رؤية جديدة، وتفتح الباب لأفق جديد ومختلف عن تصوراتها القديمة. أما الفصل الموسوم بـ))موعدي معه(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١١٦)، فقد تحدث عن موعد الدرس الأول الذي حدده الدكتور(أمين الخولي) لطلابه ومن ضمنهم (عائشة عبد الرحمن) ليتصادف ذلك الموعد مع يوم مولدها، وأثر ذلك الموعد العجيب في نفسها، فوفقًا لمعتقدها الصوفي يستحيل أن يكون الأمر محض مصادفة، إذ لا شك أن للمشيئة الإلهية حكمة في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذلك. وفي الفصل الذي تحت عنوان))اللقاء.. (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٢٦)، تحدثت الكاتبة عن أول لقاء حقيقي بيتها بوصفها طالبة وبين أمين الخولي بوصفه أستاذًا لها وما تلا ذلك من مرحلة تلمذتها على يديه. ثم تحدثت في فصل: ((معًا.. على دربنا الواحد)) (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٣٨)، عن استثنائية العلاقة التي جمعتهما معًا بعد ذلك الدرب الطويل، وغرابة الرابط الروحي بينهما. وفيما يخص موضوع الفصل الذي عنوانه)) ثم مضى ... وبقيت! (((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٤٢)، فكان وصفًا لمشهد وفاته وما صاحب ذلك من إحساس الفجيعة والفقد. وكان الفصل الأخير بعنوان))دنيانا بعده(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٥٩)، وهو عبارة عن مجموعة من القصائد وصفت من خلالها الحياة بعده. ويمكن أن نلاحظ مما تقدم مدى الترابط النصي بين العنوان الذي وضعته لكل فصل، وبين محتواه من جهة، وبين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية من جهة أخرى، وأسهم هذا الترابط في خلق انسجام واضح في النص.

ب_ التكرار:

ويقصد بالتكرار هنا تكرار اسم شخصية ما في النص. وهو ما يسمى الإحالة الاسمية المكررة؛ إذ من الممكن أن يتكرر الاسم بصيغته المباشرة أو من خلال صيغ صرفية مختلفة، أو استعمال ضمير يُحيل إليها فقد تعود أغلب الضمائر إلى مرجع محدد في النص، ويساهم ذلك في تحديد البنية الدلالية للنص وتوضح غرض المؤلف منه، أو ذكر جزء من اسمها، أو تحديد دور من أدوارها في مدة من الزمن وما إلى غير ذلك (خطابي، ١٩٩١، ص ٥٩. و واورزنياك، ٢٠٠٣، ص ١٢٤). وفي كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) الذي هو سيرة ذاتية يمكن أن نبين أشكال التغريض المتحقق بالتكرار على النحو الآتي:

١_ كان أغلب التكرار بالضمائر المحيلة إلى شخصية الكاتبة، ولشخصية (أمين الخولي)، أو لكليهما معًا، مستعملة في ذلك الضمير المنفصل والمتصل، وضمير المخاطب، وضمير الغائب.

٢_ التكرار المباشر لاسم (أمين الخولي) الذي مثل أحد أهم البؤر الأساسية في النص.

٣_ استغراقها الدائم في وصفه، ووصف العلاقة التي جمعتهما، ووصف مشاعرها على اختلاف مراحلها معرفتها به.

٤_ ربطت الكاتبة أغلب فصول الكتاب به، حتى الفصول التي تحدثت فيه عن مراحل ما قبل لقائه.

وهذا بدوره خلق ترابطًا بين أجزاء النص من بدايته حتى نهايته، يمكن للمتلقي إدراكه، محققة بذلك انسجامًا نصيًا واضحًا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثالث: البنية الكلية وموضوع الخطاب:

يعرف موضوع الخطاب بأنه: " ما يدور حوله الخطاب أو ما يقوله، أو ما يقدمه "(شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩١) وهو الفكرة التي تبقى حاضرة في ذهن المتلقي بعد قراءة نص ما، وتعرف البنية الكلية بأنها "بنية دلالية تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من القضايا المفردة. وبذلك يمكن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد من القضايا وحدة دلالية أكثر عمومية " (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩٥). ويرى (فان ديك) " أن كل من البنية الكلية وموضوع الخطاب تمثيل دلالي أما لقضية أو مجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله " (خطابي، ١٩٩١، ص ٤٤) فهما برأيه لا يختلفان، ويرى أن البنية الكلية هي علاقات الربط الدلالية المتمركزة على النص بكونه كلًا واحدًا، إذ تتضمن أبنية الجمل والتتابعات التي تخضع للعمليات التحويلية (دايك، ٢٠٠١، ص ٧٤).

وتتكون البنية الكلية من مجموعة من القضايا تترابط فيما بينها بعلاقات هرمية. إذ تتدرج البنية الكلية على مستويات يمثل المستوى الأخير (رأس الهرم) البنية الكلية (القضية الكبرى). ويمكن أن تكون بعض القضايا صغرى وكبرى في الوقت نفسه؛ مثال ذلك: قضية في المستوى الثاني هي قضية صغرى للقضية في المستوى الثالث، لكنها في نفس الوقت قضية كبرى لقضايا في المستوى الأول (فرج، ٢٠٠٧، ص ١٥٢) ويمكن توضيح ذلك في الآتي:(فرج، ٢٠٠٧، ص ١٥٢):

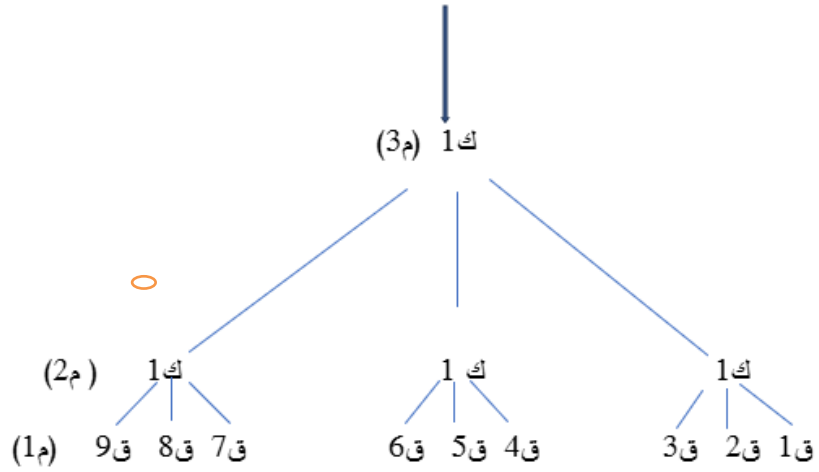

إذ يرمز (ك) للقضية الكبرى و (ق) للقضية الصغرى و(م) لمستوى القضية.

وتبنى البنية الكلية من خلال عملية الفهم الناتجة عن تطبيق عمليات ذهنية معينة يطبقها القارئ على البنيات الصغرى ويطلق على هذه العمليات (القواعد الكبرى) (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩٦)، ويرى فان ديك "إن كل بنية كبرى نصل إليها من خلال قواعد كبرى يجب أن تكون متضمنة دلاليًا في جملتها داخل سلسة القضايا التي تطبق عليها القواعد"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(دايك، ٢٠٠١، ص ٨١)، وهذه القواعد هي: (شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩٦. ودايك، ٢٠٠١، ص ٨١_ ٨٦)

١_ قاعدة الحذف: وهي العملية التي يحذف فيها كل معلومة غير جوهرية، أو غير مهمة، أو زائدة، أو غير ضرورية فيما يتعلق بالمعنى، أو ليست شرطًا في تفسير تتابع القضايا بشكل مباشر أو غير مباشر. مثال ذلك: رأيت فتاة ترتدي وشاحًا أخضر، يحتوي المثال على ثلاث قضايا هي:

أ- رأيت فتاة ب- ترتدي وشاحًا ت- لونه أخضر.

فيمكن أن القضية الأهم هي القضية (أ) رأيت الفتاة؛ إذ لا يهم معرفة باقي القضايا، إذ كانت (ب) ترتدي وشاحًا (وليس قبعة)، و(ت) لون الوشاح أخضرًا (وليس أحمر) فوفقًا لقاعدة الحذف يمكن الاستغناء عن القضية (ب)، والقضية (ت).

٢_ قاعدة الاختيار: تتعلق هذه القاعد باختيار القضايا المهمة في تفسير القضايا الأخرى. إذ إن لبعض القضايا الصغرى أهمية خاصة، أو تكون لها صلة وثيقة بموضوع البنية الكلية. ويمكن توضيح هذه القاعدة من خلال تتبع السلاسل الآتية:

أ- ذهب علي إلى سيارته. ب- ركبها. ت- سافر إلى بغداد.

فيمكننا على وفق هذه القاعدة حذف القضيتين (أ) و (ب) لكونهما فرضيات مسبقة أو قيود أو توابع لقضية أخرى، ولا يمكن حذف القضية (ت) لمعرفتنا المسبقة بأن المرء إذا أراد السفر عليه أن يتجه إلى سيارته ويركبها.

٣-قاعد التعميم: وتتعلق هذه القاعدة بحذف معلومات أساسية لتصور ما، وإحلال قضية جديدة تتضمن دلاليًا القضية القديمة المحذوفة. مثال ذلك:

أ- نور ترسم لوحة. ب- محمد يبني شيئًا بالمكعبات. ت- شمس تقفز على الحبل.

وفقًا لقاعدة التعميم يمكن أن تحذف القضايا السابقة وتحل محلها قضية واحدة أكثر عمومًا وهي: الأطفال يلعبون.

٤-قاعدة الإدماج: وهي القاعدة التي يجري من خلالها بناء قضية جديدة من مجموعة قضايا إذ تدمج هذه القضايا لتكون قضية كبرى. مثال ذلك :

أ- اشتريت تذكرة سفر ب- اتجهت إلى الرصيف ت- صعدت القطار ث- تحرك القطار

فيمكن إدماج هذه السلسة من القضايا بقضية واحدة هي (ركبت القطار) لان من البديهي أن يتطلب ركوب القطار كل الأحداث السابقة. وتكمن أهمية هذه القواعد؛ في كونها إجراءات يمكن من خلالها الوصول إلى موضوع الخطاب، ومحور النص، والبنية الكلية

(شبل، ٢٠٠٧، ص ١٩٧). وفيما يخص موضوع البنية الكلية في كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) نظرًا لكونه كتاب سيرة ذاتية؛ فكانت القضية الرئيسة للنص تتركز في محورين:

الأول: شغفها بالعلم والمعرفة وإصرارها على خوض هذا الطريق متحدية كل الصعوبات التي واجهتها؛ بدءًا من سلطة الأب، وانتهاءً بالعوائق المجتمعية.

والثاني: أثر (أمين الخولي) في حياتها. كما أن المحورين متداخلان ومترابطان على مستوى النص بشكل واضح للقارئ.

ومن أمثلة المحور الأول: ((فلأعد إلى ما كنت فيه من تتبع آثار خطاي الأولى على الدرب البعيد، عندما أتممت الدراسة بمدرسة اللوزي للبنات، وقد جاوزت سن العاشرة التي حددها والدي لحجزي في البيت مع الحريم. وكنت في بداية الطريق أتصور أنّني أكتفي من التعليم المدرسي بتلك المرحلة الأولى، غير أني لم أكد أجتازها حتى كرهت أن تواصل زميلاتي تعليمهن في المدرسة الراقية، وأخلف عنهن واقفة عند ذلك الشوط القصير ... ومرة أخرى لجأت إلى جد أمي، أستعين به على إقناع والدي ليسمح لي بمواصلة التعليم في المدرسة الراقية، فلما أعياه أن يقنعه، ذهب لجامع البحر، يستعين بشيوخ المعهد على عناد أبي وإصراره على حجزي في البيت)) (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٤١)، تحدثت الكاتبة هنا عن المرحلة الأولى من حياتها، وخطواتها الأولى في طريق دراستها. إذ لم يكن والدها يبارك تلك الخطوات، إنما في كل مرة كان يوافق كرهًا على ذلك. فلم يكن يرى في المدرسة إلا بيئة فاسدة مفسدة. لكنها_ على الرغم من ذلك_ تجد طريقة لتكمل الطريق في كل مرة.

وفي موضع آخر تقول: ((لم أكن أدري كنه هذه القوة القاهرة التي تدفعني إلى أن أحيد من الطريق الذي حدده لي والدي وأعدتني له بيئتي، إلى ذلك الطريق المضاد الذي يصل إلى (الجامعة) وهي التي ينفر قومي من مجرد سماع اسمها، ويرثون لكل من جذبت إليها من طلاب، وكأنها بدعة منكرة أو رجس من عمل حزب الشيطان !))(عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ٨٩)، فهي توضح من خلال هذا النص الفكرة المجتمعية السائدة عن الجامعة في ذلك الوقت، إذ كانت عندهم فكرة شيطانية مُضلة، وبدعة لا خير يُرجى منها.

أما بخصوص المحور الثاني: أثر أمين الخولي في حياتها فنذكر بعض الأمثلة منها قولها: ولم يكن أمامي، قبل تصفية حسابي مع الجامعة، إلا أن أكشف ما عند (أمين الخولي) من علم يتحداني طلاب قسم اللغة العربية أن أستغني عن كلمة واحدة منه!

وأن أفرغ من هذه الشخصية الأسطورية التي أخذتهم أخذ السحر وتسلطت عليهم بجبروتها الآسر..

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وانتظرتُ موعدي معه لألقاه في درسه الأول للقرآن بالسنة الثانية، وهاجس في يقيني أنه اللقاء الحاسم الذي تتم به التجربة ويبدأ منه انطلاق خطوتي على معارج الطريق الواصل إلى الحق (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٠١_ ١٠٢)، تتحدث الكاتبة هنا عن الدافع الوحيد لها لتكمل الطريق الجامعة، بعد أن خابت كل توقعاتها، وكان هذا الدافع فضولها نحو ما يحمله (أمين الخولي) من علم ومدى صدق ما قيل عنه.

وفي موضع آخر تقول))وانتهت المرحلة الجامعية الأولى، ولم يبق لي من زهو الطموح إلا إدراكي لحاجتي إلى أن أتعلم، وتطلعي إلى أن أظل ما عشت تلميذة لهذا الأستاذ الذي علمني كيف أقرأ!

ولم يبق لي ما أعتد به في مجال التنافس العلمي مع زملائي الطلاب، إلا أن أباهي بما أعلم من قصوري عن بلوغ مدى الأستاذ الخولي، حين ظن الظانون منهم أن التلمذة عليه بضع سنوات، قد تعطيهم مفاتيح علمه وتبيح لهم أسرار درايته.. وما كان أشق الطريق بعد ذلك! ..(((عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٣٣)، يمكننا من خلال هذا النص أن نلاحظ التغير الواضح في تصوراتها عن الجامعة من جهة، وأستاذها أمين الخولي من جهة أخرى، فبعد أن خاب ظنها بالجامعة في سنواتها الأولى إذ لم تكن بمستوى تطلعاتها، وبعد تلمذتها على أمين الخولي الذي خالف توقعاتها أيضًا، وكان كما وصفه تلامذته وأكثر من ذلك. فعادت برغبة أكبر لتقي العلم منه، وإكمال دراستها العليا تحت إشرافه.

الخاتمة:

يعد الانسجام واحدًا من المعايير السبعة التي وضعها (دي بوجراند) للكشف عن مقومات النص. إذ يمثل الانسجام البنية العميق للنص، والذي يعتمد كشفها على البعد المعرفي والثقافي الذي يمتلكه المتلقي. ومن خلال رحلة البحث هذه توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج هي:

١. الانسجام هو حصيلة تفاعل ذهني بين منتج النص والمتلقي، فهو قائم على جملة من العلاقات الخفية التي يصنعها منتج النص، ويجب على المتلقي إدراكها وربط أجزاء النص من خلالها، وصولًا بذلك إلى البنية العميقة للنص.
٢. على الرغم من أنَ الانسجام مفهوم حديث في علم حديث وهو اللسانيات النصية، إلا أن له جذورًا واضحة في الدرس العربي القديم على مختلف مستوياته.
٣. تمثل وسائل الربط الدلالية أحد آليات الانسجام، إذ إنها مجموعة من العلاقات والتصورات التي تعكسها الكلمات والجمل في المستوى العميق للنص.
٤. علاقة الإضافة هي أكثر العلاقات الدلالية ورودًا في النص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥. يعد التغريض أحد الآليات التي يتحقق من خلالها الانسجام، وله وسائله الخاصة التي يتوضح من خلالها مثل: العنوان، والتكرر. يمكن أن نلاحظ مدى الترابط النصي بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية من جهة، وبين عنوان كل فصل ومحتواه من جهة أخرى، فأسهم هذا الترابط في خلق انسجام واضح في النص. أما التكرار فتحقق من خلال تكرار المباشر لشخصية (أمين الخولي) والتكرار بالضمائر المحيلة له ولشخصية الكاتبة، إذ توضح من خلال هذا التكرار أن (أمين الخولي) أحد البؤر الأساسية للنص.

٦. ومن آلياته أيضًا البنية الكلية (موضوع الخطاب) التي تمثلت بمحورين: الأول: شغفها بالعلم وخوضها جميع التحديات في سبيله. أما المحور الثاني: فهو أثر أمين الخولي في حياتها. كما أن المحورين متداخلان بشكل واضح.

وعلى وفق ما تقدم فإن معيار الانسجام متحقق بمختلف آلياته ووسائله في كتاب (على الجسر بين الحياة والموت) وبذلك يتحقق الترابط النصي للنص.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. البحيري، سعيد، ١٩٩٧، علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة.

٢. ابن منظور، محمد بن أحمد بن علي (ت٧١١)، ١٤١٤، لسان العرب، ط٣، مجلد ١٢، دار صادر، بيروت.

٣. أبو خرمة، عمر، ٢٠٠٤، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى سورة البقرة إنموذجًا، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد.

٤. الأخضر الصبيحي، محمد،٢٠٠٨، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

٥. براون، ج . ب، ويول، ج، ١٩٩٧، تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزليطني، منير التربكي، جامعة الملك سعود، الرياض.

٦. خطابي، محمد، ١٩٩١، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت.

٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ١٩٨٣، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت.

٨. الجرجاني، عبد القاهر، ٢٠٠٠، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت.

٩. دي بوجراند، روبرت، ١٩٩٨، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة.

١٠. الزبيدي، محمد مرتضى، ٢٠٠٠، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، ج٣٢، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، دولة الكويت.
١١. الزبيدي، محمد مرتضى، ١٩٧٩، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، ج١٨، ط_، مطبعة حكومة الكويت.
١٢. الزنادي، الأزهر،١٩٩٣، نسيج النص، البحث فيما به يكون الملفوظ نصًا، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت.
١٣. زتسيسلاف، و أورزنياك، ٢٠٠٣، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد البحيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٩٧٤، الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٥. شبل، عزة، ٢٠٠٧، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٦. عبد الرحمن، عائشة، ١٩٨٦، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٧. عفيفي، أحمد، ٢٠٠١، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، زهراء الشرق، القاهرة.
١٨. فان دايك، أ. توان،٢٠٠١، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد البحيري، ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة.
١٩. فرج، أحمد، ٢٠٠٧، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.
٢٠. الفقي، صبحي إبراهيم،٢٠٠٠، علم اللغة النصيين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية في السور المكية، ج١، ط١، دار قباء، القاهرة.
٢١. القرطاجني، حازم، ٢٠٠٨، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار العربية للكتاب، ج٢، ط٣، دار العربية للكتاب، القاهرة.
٢٢. قياس، ليندة، ٢٠٠٩، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني إنموذجًا، ط١، مكتبة الآداب.

الرسائل والأطاريح:

٢٣. جاهر، آمنة، ٢٠١١/ ٢٠١٢، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، للهادي كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، الجمهورية الجزائرية.

المجلات والدوريات:

٢٤. بوجلال، وليد، ٢٠٢٢، الانسجام بين المفهوم والآليات دراسة نصية في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ع ٢، م ٩، (٦٤٥_ ٦٥٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٥. بقرني، نورة، ٢٠٢٠، الانسجام في التراث البلاغي العربي عند عبد القاهر الجرجاني إنوذجًا، ع ٢، م ٦، (١٣٠– ١٣٨).

٢٦. ساسي، زبيدة، ٢٠١٨، أثر التغريض في تماسك النص القصصي، ع ٢، م ٤، (٧٠_ ٨٠).

References

The Holy Quran

1. Al-Buhairi, Saeed, 1997, Text Linguistics, Concepts and Trends, 1st ed., Egyptian International Publishing Company, Giza.
2. Ibn Manzur, Muhammad bin Ahmad bin Ali (d. 711), 1414, Lisan al-Arab, 3rd ed., Volume 12, Dar Sadir, Beirut.
3. Abu Kharmah, Omar, 2004, Towards the Text, Criticism of One Theory and Construction of Another, Surat al-Baqarah as a Model, 1st ed., Modern World of Books, Irbid.
4. Al-Akhdar al-Subaihi, Muhammad, 2008, Introduction to Text Linguistics and its Application Areas, Dar al-Arabiya for Sciences Publishers, Beirut.
5. Brown, J. B., and Yul, J., 1997, Discourse Analysis, translated by Muhammad al-Zalitni, Munir al-Turbaki, King Saud University, Riyadh.
6. Khattabi, Muhammad, 1991, Text Linguistics, Introduction to Discourse Coherence, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut.
7. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali, 1983, The Book of Definitions, edited and corrected by a group of scholars, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
8. Al-Jurjani, Abdul Qaher, 2000, Evidence of the Miracle in the Science of Semantics, edited by: Yassin Al-Ayyubi, 1st ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut.
9. De Beaugrand, Robert, 1998, Text, Discourse and Procedure, translated by Tamam Hassan, 1st ed., Alam Al-Kotob, Cairo.
10. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada, 2000, The Bride's Crown in the Jewels of the Dictionary, edited by Abdul Karim Al-Azbawi, vol. 32, 1st ed., National Council for Culture, Arts and Literature, State of Kuwait.
11. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada, 1979, The Bride's Crown in the Jewels of the Dictionary, edited by Abdul Karim Al-Azbawi, vol. 18, ed., Kuwait Government Press.
12. Al-Zanadi, Al-Azhar, 1993, The Text's Fabric, Research on What Makes the Speech a Text, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut.
13. Zatsislav, and Orzniak, 2003, Introduction to Textual Science, Problems of Textual Construction, translated by Saeed Al-Bahri, 1st ed., Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo.
14. Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, 1974, Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, Vol. 3, 1st ed., Egyptian General Book Authority, Cairo.
15. Shabl, Ezza, 2007, Theory and Application of Textual Linguistics, 1st ed., Maktabat Al-Adab, Cairo.
16. Abdul Rahman, Aisha, 1986, On the Bridge Between Life and Death, Egyptian General Book Authority.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

17. Afifi, Ahmed, 2001, Towards the Text, A New Trend in Grammatical Studies, 1st ed., Zahraa Al-Sharq, Cairo.
18. Van Dijk, A. Twan, 2001, Textual Science, an Interdisciplinary Introduction, translated by Saeed Al-Bahri, 1st ed., Dar Al-Qahirah for Books, Cairo.
19. Farag, Ahmed, 2007, Theory of Textual Science, A Methodological Perspective in Building Prose Text, 1st ed., Maktabat Al-Adab, Cairo.
20. Al-Faqih, Sobhi Ibrahim, 2000, Theory and Application of Nusaybin Linguistics, An Applied Study of the Meccan Surahs, Vol. 1, 1st ed., Dar Quba, Cairo.
21. Al-Qartajani, Hazem, 2008, The Curriculum of Eloquent People and the Lamp of Literati, Edited by: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khoja, Dar Al-Arabiya for Books, Vol. 2, 3rd ed., Dar Al-Arabiya for Books, Cairo.
22. Qiyas, Linda, 2009, Theory and Application of Text Linguistics, Al-Hamdani's Maqamat as a Model, 1st ed., Maktabat Al-Adab.